الجزء الثالث المجلد الرابع والثلاثون

مجلة المجمع العلمي العراقي

رمضان المبارك ١٤٠٣ هـ
تموز ١٩٨٣ م

المصطلح العلمي ووحدة الفكر

الدكتور جميل الملائكة

الأستاذ بجامعة بغداد

(عضو المجمع)

(١) اللغة خاضعة لسنّة النمو والتطور

لاجدال في ان كل لغة حية في مجتمع نام متطور يجب ان تخضع لسنّة النمو وسنة التطور :

فهي يجب ان تنموَ لأن ذلك من علائم الحياة ، ولأن حياة اللغة متصلة بحيوية الفكر الانساني وتقدمه ، فهي اداة تفكيره ووسيلة تعبيره ، وتوقفها عن النمو معناه سبيلها الى الفناء والزوال ، مثلما يقود ركود الفكر نحو التخلف والضمور والاضمحلال . ونموُّ اللغة يعني تزايداً مستمراً في محتواها من المصطلح الحضاري والعلمي للوفاء بمتطابات التقدم العلمي والتقني والحضاري ، وهي متطلبات تتنامى يوما بعد يوم . ومن هنا نجد معجمات العالم المتقدم اليوم غير ما كانت عليه في مطلع القرن الماضي مثلا . فالانكليزية — على سبيل المثال — اضيف اليها باستمرار الفاظٌ جديدة مثلُ

vitamin, radio, telephone, radar, adsorption, television , isotopes, transistor, helicopter, plutonium,

وكثير سواها من المصطلحات . وعلى غرار ذلك لابد من استمرار نمو المفردات في لغتنا العربية لتضمّ مقابلات لهذه المصطلحات وآلافاً اخرى من المصطلحات الجديدة ، على غرار (الهاتف) و (المذياع) و (النظائر) و (الامتزاز) و (التنافذ) و (الطائرة العمودية) و (المكبحة) و (العادم) و (الحذّافة)

و (الحادلة) و (الكرّاءة) و (براءة الاختراع) و (التأمين) و (المسدس) و (الرشاشة) و (الغواصة) و (البارجة) و (الباخرة) و (المقطورة) و (المستوصف) و (المحافظة) و (المؤسسة) و (المصلحة) و (المنشأة) وامثالها مما لم يوجد في معجمنا القديم .

واللغة يجب ان تتطور لان التطور سنة الحياة ، ولان متطلبات الحياة اليومية تتجدد باستمرار لعوامل مختلفة أقلها أنّ الكثير من المفاهيم والوسائل والادوات قد يصبح بدائياً بمرور الزمن فيزول ويحلّ سواه محلّه . ويتبع ذلك ان الفاظا كثيرة قد يتضاءل استعمالها ، مثلَ (الدِّمنة) لآثار الدار المهجورة . و (النُّؤْي) للخندق يحفر حول الدار لمنع السيل . ومنها ما يكاد يهجر ويصبح في عداد الكلمات المماتة ، ومن ذلك آلاف الالفاظ المهملة التي لا نكاد نجدها الا في المعجمات الكبيرة والقديم من مأثور الكلام ، مثلُ (الشُّنْتُرة) للاصبَع ، و (السِّلْء) للضربة ، و (الرُّعبولة) للخرقة الممزقة ، و(الطِّنْء) للمنزل ، و (الشّماقة) للنشاط ، و (الشّرَنبَث) للأسد ، و (السّجَنجَل) للمرآة .

وقد يتغير مدلول بعض تلك الالفاظ مع تقادم الزمن تَبَعا لقانون التطور هذا فلا تكاد تستعمل لما كانت تحمله من معانٍ بل تتخذ مدلولات اخرى لسدّ حاجات حضارية او علمية جديدة ، كما في لفظ (الرسم) الذي أصله آثار الدار الباقيةُ على الارض ، وقد تطور معناه الى ما نحدثه بالقلم من أثر على ورقة او سطح لتمثيل شيء ما . ولفظ (القَلَم) نفسُه اصل معناه القصبُ ونحوُه بعد قَلْمِه أي قطعِه ، وتطوّر الى القصبة التي تُبرَى للكتابة ، ثم الى القلم الذي نكتب به الآن ، الذي لم يبق له في بعض اشكاله علاقة بالبري ولا بالقصب ، كما في قلم الحبر والحبر الجافّ .

قيل إنّ مسؤولاً انكليزياً زار منذ قرنين ونيّف احدى المُنشآت الحديثة البناء ، وبعد ان أكمل ناظر المبنى الفخورُ التجوالَ معه سأله رأيه فيها . ولقد سُرّ الناظرُ بجواب الزائر الذي كان I find it awful and artificial .

ولا ريب انه لو حدثت هذه القصة في هذه الايام لاغتاظ الناظر من جواب الزائر . فـان عبـارة awful and artificial التي اراد بها الزائـر آنذاك awe - inspiring and artistic اي (مؤثرة ومتميزة بالفن الرفيع) باتت تعني في هذه الايام (فظيعة ومصطنعة) .

المهم ان اللغة في المجتمع الحيِّ النامي من طبيعتها ان تتطور وتنموَ باستمرار لمواكبة التقدم والتطور الحضاريِّ والعلمي ، لان الفكر واللغة صنوان ولا سبيل الى تقدم احدهما مع تو قف الآخر .

(٢) رَقابة لغوية دقيقة على المصطلحات :

ان هذا النموَّ السريع في لغتنا العربية ، الذي تقتضيه متطلبات استمرار التقدم العلمي والفكري في مجتمعنا العربي ، والذي يستلزم مواصلةَ اغنائها بالمفردات العلمية والحضارية ، وتقبّلها لسدّ حاجات هذا التقدم ، يستدعي بذل اقصى العناية في توخي الدقة العلمية وتجنبَ كلِّ ما من شأنه ان يسبب اللبس والغموض . وهو من ثم يقتضي فرض رَقابة دقيقة وصارمة ازاء هذا السيل الجارف من الاسماء والمصطلحات التي تتطلبها المفاهيم والمداليل الجديدة لضمان اتباع السبل القويمة في اختيارها . صحيح أنّ لغتنا العربية يجب ان تتطور ، غير أنّ علينا مع هذا التطور السريع ان نحرص على عدم انجرافها في تيار حشد كبير من الفاظ الدخيل والمفردات العامية والاشتقاقات والصيغ المغلوطة ، فنحافظَ على سلامتها ونحفَظَ لها اصالتها وهُويتها .

(٣) تعذر تحديدِ قواعدَ صارمةٍ لوضع المصطلحات :

على انه يجدر هنا التذكير بالفرق ما بين علوم اللغة والعلوم المضبوطة من حيث الخصائصُ والطرائقُ والوسائل . فبينما يمكن رسم القواعد الواضحة وبيانُ الخطوات اللازمة للوصول الى حلّ فريد لكل مسألة في الرياضيات مثلا ، يتعذر تحديد قواعد تفصيلية دقيقة وصارمة لطريقة اختيار المصطلح لمعنى محدد ،

فضلا عن انه قد يتيسر الخيار من بين مجموعة من الالفاظ او الاشتقاقات المختلفة للتعبير عن مدلول واحد معين . فقد يصح مثلا الاصطلاح بلفظ (التثليم) او بلفظ (التحزيز) او (التفريض) او (التفليل) وحتى (التسنين) او (التضريس) ، او غيرها ، لتقابل مدلول indentation . وقد ينفع اتباع قاعدة في استعمال وزن صرفي لوضع مصطلح في حالة ما ولا تنفع تلك القاعدة في حالة مشابهة ، لما قد يقع من لَبْس في المصطلح مع مدلولات اخرى . فمع صحة قولنا (ماء شروب) للماء الصالح للشرب لا يصحّ ان نقول (سمك أكول) لشدة احتمال التباسه بالسمك النّهِم الكثير الاكل . ومن هنا لن يعدوَ ما يمكن التطرق اليه في مثل هذه الدراسة المبادىء والاصولَ العامة التي تمكن الافادة منها والاهتداء بها في اختيار المصطلح ووضعه توخّيا لسلامة العربية ودقة التعبير ووضوح الأداء .

(٤) في وَحدة مبادئ وضع المصطلح أدنى متطلبات وَحدة الفكر :

ولا جرَمَ أنّ في وحدة المباديء العامة التي يحسن السير على هديها في هذا الموضوع المهم ادنى مستلزمات وحدة الفكر القومي . فلئن كانت وحدة المصطلح نفسه هي غايةَ هذه المستلزمات فانّ أولى وسائل تحقيقها وحدةُ المبادئ والاسس والاصول التي يجمل الاتفاق عليها للاسترشاد والعمل بها في المؤتمرات والندوات والاجتماعات التي تعقدها المجامع والهيئات واللجان المختصة بدراسة المصطلحات وفي المجهودات التي يُبذلها العلماء والباحثون في هذا الشأن ، وفي النّتاجات العلمية التي يقدمونها .

شاركت منذ امد قريب في ندوة عقدت في بلد عربي لتدارس بعض مشاكل ادخال اللغة العربية في هذا الجهاز المشهور المدعوّ بالانكليزية computer . واذ لم يجاوز عدد المشاركين بضعة عشر عضوا من ثمانية اقطار عربية ، كان مما يدعو الى العجب والأسف حقاً ان الاسماء المختلفة التي عبّر بها المشاركون

هذا الجهاز شملت (الحاسب الالكترونيّ) و (العقلَ الالكترونيّ) و (الحاسبة الالكترونية) و (المحسابَ) و (النظّامةَ) و (الحَسّابةَ) و (الحُسّابةَ – بضمّ الحاء –) و (المِحسبةَ) و (الحاسوبَ) و (الحيسوبَ) و (الكمبيوتر) . لقد كان ثمة اختلاف في بعض هذه التسميات حتى في القطر الواحد .

وقد يمكن القول بان مثل هذا التعدّد في الاسماء متوقّع لمثل هذا الجهاز المهم الذي انتشر استعماله في الاقطار العربية بسرعة تعدّ كبيرة في حسابات ازمنة نموّ اللغات وتطورها ، فلم يتيسر الوقت الكافي للاتفاق على التسمية غير أنه لو توفر للمعنيين بوضع هذه الاسماء دايل يشتمل على بعض المبادئ العامة في وضع المصطلح لاختُزِل هذا العدد الى مالا يزيد على النصف في اسوأ الاحتمالات .

(٥) توحيد المصطلح رهن بالاستعمال :

ولا يخفى ما للقاءات والمؤتمرات التي تعقدها الهيئات المختصة واللجان العامية على كلا المستويين القطري والقومي من اهمية كبيرة في التواضع على المصطلحات التي تستدعيها الحاجة العلمية في مختلف الاختصاصات .

غير ان من نافلة القول ان توحيد المصطلح سيبقى في الآخر ، في جميع الاحوال ، رهنا باستعماله وتداوله . ولوسائل الاعلام ، والصحف والمجلات والكتب ، وسائر مواطن التداول الاخرى اعمق الآثار في ذلك . فالاستعمال وحده هو الذي ينخل ويغربل ، ومن ثمّ يستبقي المصطلح الموحّد بقانون البقاء للأقوى أو الأنسب .

(٦) يُنظَر الى المدلول الاصطلاحيّ للمصطلح الاجنبيّ قبل معناه اللغويّ :

ولعل اهم مبدأ يجب الاخذ به عند وضع مقابل عربي لمصطلح اجنبي هو ان يُنظر الى المدلول الاصطلاحي للفظ الاجنبي قبل معناه اللغوي ، ومن

ثم يختار اللفظ العربي المناسب لذلك المدلول . ذلك ان كثيراً من المصطلحات الحضارية والعلمية قد لا يؤدي معناها اللغوي الا جزءاً ضئيلا من مدلولها الاصطلاحي او لا يربط بين هذين فيها الاّ علاقة ضعيفة . ولكن واضعي المصطلح يتواضعون على اضفاء مدلول معيّن على لفظه عندما لا يجدون اللفظ او الالفاظ القليلة التي تؤدي ذلك المدلول وتستوعبه، أو لأيّ سبب آخر قد نجهله . فمن ذلك ان المعنى اللغوي الظاهر لمصطلح adopted street في الهندسة مثلا هو (الشارع المتبنَّى) او (الشارع المختار) ، غير أنّ المراد به اصطلاحاً هو أنّه (طريق تشرف عليه ادارة محلية) ، وهذا مدلول بعيد بعض الشيء عن المدلول اللغويّ للمصطلح . وقد يمكن على اية حال الاصطلاح على تسميته بالعربية (الطريق المحلّي) . ومثل ذلك لفظ shop الذي معناه اللغويّ (الحانوت) ولكنّ مدلولَه الاصطلاحيّ في الهندسة هو (موضعُ الشغل) ، ولذا لا تصحّ تسميته (الحانوتَ) او (الدكّان) . ولكن يمكن ان يُصطلح على تسميته (المَشغَلَ) لانه المعنى الاصطلاحيُّ المقصود .

(٧) تصحّ الترجمة الحرفية للمصطلح اذا طابق معناه اللغوي مدلوله الاصلاحيّ :

بيد انه قد يكفي لاختيار المصطلح العربي في بعض الحالات الخاصة ان يترجم المصطلح الاجنبي حرفياً الى اللغة العربية ، وذلك اذا تحقق لدى المترجم ان المعنى اللغوي للمصطلح الاجنبي ومداولَه الاصطلاحي شيء واحد ، او ان بعضها قريب جدا من بعض . وهكذا امكن مثلا ان يُختار لمصطلح resistance (المقاومةُ) ، و friction (الاحتكاكُ) ، و velocity (السرعةُ) ، و ventilation (التهويةُ) ، و work (الشغلُ) ، و fire extinguisher (مُطفِئةُ الحريق) ، و shock absorber (مُمتصُّ الصدمات) . اما اذا ازدادت شقة الاختلاف بين المدلولين اللغوي والاصطلاحي للفظ الاجنبي ، كما هو حاصل كثيرا ، فلا بدّ عندئذ من الاعتماد

على المدلول الاصطلاحي في وضع المقابل العربي ، كما سبق بيانه ، والاّ أدّت الترجمة الحرفية للنصوص العلمية الى ارتكاب افدح الاخطاء .

(٨) يلزم لواضعي المصطلحات اتقان لغتين فضلا عن التخصّص العلمي :

من كل هذا يتبين ان وضع مصطلحات جديدة في اية لغة لتقابل الفاظاً اختصاصية مستحدثة في لغة اخرى من الاعمال المتخصصة التي يلزم لمن يقوم بها ان يكون متمكناً في كلتا اللغتين فضلا عن وجوب المعرفة الدقيقة بالمدلولات العلمية او الحضارية لتلك الالفاظ . ولما كان كثيرون من المتخصصين في العلوم، ولا سيما بعض الذين حصلوا على تخصّصهم في بلاد اجنبية ، تعوزهم المعرفة الكافية باللغة العربية ووسائلها في الاشتقاق ونحوه ، فلا بدّ لهم في هذه الحالة من الاستعانة بأهل اللغة عند وضع المصطلح العربي او اختياره . ولمثل هذه الاسباب لا يكفي واضعَ المصطلح ان يكون عارفاً باللغتين متمكناً فيهما لقيامه بهذه المهمة ، لأنّ ذلك لا يمكن أن يُغنيَهُ عن العالم المتخصص في مادة المصطلح العارف بدقائق مدلولاته العلمية التي كثيراً ما تَقْصُر الدلالةُ اللغوية عن اظهارها .

لقد كان عدم ايفاء هذه الناحية حقها من الاهتمام ، او التساهل فيها ، سببا في تفشي كثير من المصطلحات المغلوطة والاختيارات غير الموفقة ، او ادخال الفاظ كثيرة من الدخيل على لغتنا مما لم يكن داع لإدخاله . فمن امثلة الغلط الناتج عن عدم الاحاطة بالمدلول العلمي للمصطلح ما سبق ان اوردته مقتضباً في بحث سابق (١) من وضع بعضهم مصطلح (المركز البينيّ) ليقابل المصطلحَ الاجنبيّ (metacentre) الذي يراد به نقطة التقاء الخطّ الرأسي المرسوم من نقطة طفو جسم عائم بالخطّ الرأسي المرسوم من نقطة طفوه

(١) «في مستلزمات المصطلح العلمي» ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، المجلد ٢٤ ، ص ٩ ــ ١٨ بغداد ١٩٧٤ وكان البحث قد القي في مؤتمر التعريب الثاني في الجزائر عام ١٩٧٣م .

الجديدة بعد اماليه قليلا . ان هذه النقطة المهمة في دراسات توازن السفن تقع (فوق) كل من مركز الطفو ومركز ثِقل الجسم العائم (وليس بينهما) . وكان الصحيحُ ان تدعى (المركز الفوقيّ) او (المركزَ الأعلى) او (المركز الأبعد). غير أنه يبدو انّ واضع المصطلح العربي لم يكن لديه ادراك واضح لمدلوله العلمي فاختار اشهر معنى للسابقة meta وهو (بين) ، مع انها قد تعني ايضا (بَعْد) ، كما في دلالة metaphysics على علم (ما وراء الطبيعة) . ولقد شاع مصطلح (المركز البيني) على خطئه فورد هكذا في معجم المصطلحات الفنية (٢) ، وقاموس المورد (٣) ، ومعجم المصطلحات العلمية والفنية (٤) . وقد زاد المورد في الطين بِلّة بأن عرّف هذه النقطة بانها (مركز ثقل الجزء غير المغمور من جسم طاف) وهو تعريف مغلوط لا علاقة له اطلاقاً بمدلول المصطلح . اما المعجم العسكري الموحّد (٥) فقد وقع في الخطأ ايضاً بان التبس فيه مدلول metacentre بمدلول centre of buoyancy فكلاهما فيه (مركز الطفو) ، مع ان ابرز فرق بين المركزين انّ احدهما فوق مستوى سطح السائل وثانيهما دونه . إنّ في كل هذا ارباكاً ما بعده ارباك ، ولعلّه كان من الافضل ان لا يُدرج هذا المصطلح الدقيق المعنى وامثاله في أيّ من هذه المعجمات ما دام مدلوله غير واضح كل الوضوح .

ولمثل تلك الاسباب ايضا تداول الناس الفاظا اجنبية كثيرة من امثال (الريبورتاج) ، و (الكوادر) ، و (السكيتش) ، و (الگراج) ، و

(٢) معجم المصطلحات الفنية ، القوات المسلحة في الجمهورية العربية المتحدة، ط ١ ، القاهرة ١٩٦٢ .
(٣) المورد ، منير بعلبكي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٧٧ .
(٤) معجم المصطلحات العلمية والفنية ، احمد شفيق الخطيب ، ط ٥ ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ١٩٨٠ .
(٥) المعجم العسكري الموحد ، لجنة توحيد المصطلحات العسكرية للجيوش العربية ، القسم الاول (انكليزي ــ عربي) ، دار المعارف بمصر ، ١٩٧٠ .

(الشّفِل) ، و (الفرامل)،و (الديكور)، و (البندول)، و (البترول)، ومئات غيرها . وكان بالامكان التفادي من انتشار استعمالها لو أنّ أوّل مَن استعملها كان اكثر حذرا وحرصا على اصالة لغتنا والنفع العام . فان اتخاذ الفاظ عربية عوضا عن تلك الالفاظ الغريبة ، مثلِ (التقريرِ) ، و (المَلاكات) و(المخطّط)، و (المَرأب)، و (الجرّافة)،و (المِكبحة) ، و (الزينة)، و (الرقّاص) ، و (النّفط) هو بلا شك اكثر قبولاً عند عامة الناس واسرع الى فهمهم ، واسهل عندهم في النطق ، وهو من ثم يستحقّ ما يبذل له من قليل الجهد .

(٩) دراسة المدلولات المتقاربة علمياً ووضع مصطلحاتها في آن واحد :

ويتضح من مثال (المركز الفوقي ومركز الثقل ومركز الطفو) في الفقرة السابقة بما لايقبل الشك انه لو كانت صورة المراكز او النقاط جميعاً ماثلة امام واضع مصطلحاتها لأمكن تحامي ماحصل من خطأ ومداخلة . إنّ مبدأ دراسة المداولات المتقاربة (او المصطلحات الاجنبية المتقاربة المدلول) جملة، ومن ثمّ وضع المصطلحات العربية لها، بدلاً من وضع مصطلح عربي لكل مدلول او مصطلح اجنبي بصورة مستقلة ومن غير دراسة المدلولات او المصطلحات المقاربة له لهو من المبادئ التي كثيرا ما يفوت واضعي المصطلحات الاهتمام لها والأخذ بها فيسبّبُ تجاهلُها الغموضَ واللّبس في الأقلّ ، ان لم يؤدِّ الى خطأ في التعبير .

فمن ذلك ما حصل من فَوضى التسميات في اللغة الانكليزية لثلاثة انواع من الكثافة ، اولها – كتلة وحدة الحجوم ، وثانيها – ثقل وحدة الحجوم ، وثالثها – نسبة كتلة حجم من مادة الى كتلة حجم مماثل من مادة معينة كالماء .

ولما كان وصف المادة باحدى هذه الكثافات غالبا ما يغني عن الآخرين . فكثيرا ما اكتفوا بواحدة منها وتسميتها على التسهيل density اي (الكثافة)

غير ان ذلك كان سببا للّبس والغموض ، لاسيما وانهم قد يتخذون من الغرام وحدة كتلةٍ تارةً ووحدةَ ثِقَلٍ تارة اخرى ، وكثيرا ما حاول بعضهم تمييز نوع الكثافة التي يستعملها باختيار تسمية لها ، فنتج عن ذلك تعدد الاسماء لكل من هذه الانواع الثلاثة ، فقالوا في الاولى density و specific mass و unit mass و mass density اي ما ترجمته (الكثافة) و (الكتلة النوعية) و (كتلة الوَحدة) و (الكثافة الكتلية) ، وفي الثانية density و specific weight و unit weight و weight density وحتى specific gravity ، وترجمته الحرفية (الكثافة) و(الثِقل النوعي) و (ثِقْل الوَحدة) و (الكثافة الثِّقلية) و (الجاذبية النوعية) . وفي الثالثة density و specific gravity و specific density و relative density اي (الكثافة) و (الجاذبية النوعية) و (الكثافة النوعية) و (الكثافة النسبية) . وكان من نتيجة كلّ ذلك ان التبس مدلول بعض هذه المصطلحات ببعض ، لاسيما وان لفظي weight و gravity لا يختلفان كثيرا من حيث المعنى . وقد حصلت التباسات مماثلة ايضا في المقابلات العربية من امثال (الثقل النوعي) و (الوزن النوعي) و (الكثافة) و (الكثافة النوعية) . ولا ريب في انه لو كان واضعو هذه التسميات قد تدارسوا الانواع الثلاثة من الكثافة ومدلولاتها البسيطة جملة وسمّوها في وقت واحد ، بدلا من اختيار اسمائها كلا على حدته وفي زمن مستقل ، لكانوا اختاروا لها الاسماء المتميزة الواضحة من مثل mass density و weight density و relative density أي (الكثافة الكتابة) و (الكثافة الثقلية) و (الكثافة النسبية) ، ولما حصلت هذه البابلة التي استمرت بضع مئات من السنين ولما تكد تنتهي .

(١٠) دخول المصطلح المعجم المتخصص قبل ظهوره في المعجم العام :

وقد يكون مبدأ دراسة المصطلحات المتقاربة المدلول في وقت واحد اقرب الى المتناول لدى مترجمي الكتب العلمية المتخصصة ومؤلفيها ، لانهم يتناولون كل مادة علمية من جوانبها المختلفة فتعرض لهم هذه المدلولات المتقاربة التي تتطلب وضع المصطلحات المتميزة لها . غير أنّ ذلك يجب ان لا يُعفي واضعي مجاميع المصطلحات ومعجماتها من تلك التّبِعة المهمة . ومن هنا تتضح خطورة ادخال أيّ مصطلح جديد في المعجمات العامة قبل التحقق من سبق دراسته من قبل الاختصاصيين ذوي المؤهلات الكافية . ان كل هذا يشير الى ضرورة السير حثيثا في عمل المعجمات الاختصاصية يُعهَد بها الى لجان متخصصة مؤهلة عالمياولغويا لتدارس مداول المصطلح الاجنبي في الاختصاص الدقيق مع مداولات المصطلحات المقاربة له تُقَلِّبُها على وجوهها المختلفة لتضعَ أوتختار المقابلات العربية الملائمة لكلٍّ منها وتُودعَها المعجمَ الاختصاصيّ تمهيدا لدخولها المعجمَ العام .

(١١) ضرورة تعريف المصطلح او الاشارة الى مظانّ تعريفه :

ولا جدال في ان معجم المصطلحات الأمثل هو الذي يورد تعريفا لكل مصطلح يرد فيه . غير أننا نشهد اليوم نهضة واسعة لتعريب العلوم ، وهذه النهضة تتطلب الاسراع في تهيئة المعجمات الاختصاصية ، ذات الفوائد غير المحدودة للعلماء والباحثين والطلبة . ان هذه الحالة قد تسوِّغ في الكثير من الاحيان الاكتفاء بادراج المصطلح العربيّ المختار بازاء المصطلح الاجنبيّ ، مع شريطة الاحالة على المعجم الاجنبي الذي اعتمد عليه في تعريفات هـذه المصطلحات . وهذا المبدأ معمول به في كثير من معجمات المصطلحات الاوربية المتعددة اللغات (٦) .

(٦) انظر مثلا :
French — English Science Dictionary, Louis De Vries, 5th. Edition, New York, 1940.

غير ان مما يدعو للأسف صدورَ معجمات اختصاصية كثيرة لأفراد وهيئات مختلفة في الاقطار العربية على هذه الشاكلة من غير اشارة الى المرجع الذي يمكن العود اليه للتعرف على مدلول المصطلحات الواردة فيها . ان مثل هذا الاغفال في المعجم الاختصاصي كثيراً ما يسبب اللبس والوقوع في الخطأ لدى التراجمة والكتاب الذين يستعملون بعض هذه المصطلحات ، لا سيما وان ثمة مصطلحات اجنبيةً لها مدلولات اخرى في الاختصاص ذاته قد لا يوردها المعجم . فان لفظ hardness مثلا يراد به في الهندسة المدنية في الاكثر (مقاومة الاجسام الصُّلبة للخدش)، وهو ما اصطلح على تسميته (بالجُسوءة). فلو اورد معجم في الهندسة المدنية هذا اللفظ الاجنبيّ ووضع بازائه لفظ (الجُسوءة)، من غير تعريف له ولا إشارة الى المصدر الذي فيه تعريفٌ للفظ الاجنبيّ ، فقد يكون ذلك سبباً للبس والغموض ومدعاةً للخطأ في بعض الحالات ، لأن مصطلح hardness قد يراد به ايضاً في بعض استعمالات الهندسة المدنية معنى (عدم صلاحية الماء للاستعمالات المنزلية) ، لاحتوائه على املاح معدنية معينة ، وهي الخاصة المدعوة (بالعسرة) ، وهذا مدلول قد يغفله المعجم .

(١٢) تجنب استعمال اللفظ الواحد لاكثر من مدلول ، قدر الاستطاعة :

ومن طبيعة اي لغة ، كما سبقت الاشارة اليه في الكلام على تطور اللغات ، ان يصبح فيها الفاظ لها اكثر من مدلول واحد ، سواء اكان ذلك في المصطلحات العلمية على غرار ما أوردنا في مثال hardness باللغة الانكليزية في الفقرة السابقة ، ام في المصطلحات الحضارية كما في لفظ society الذي قد يعنى (المجتمع) وقد يعني (الجمعية) . ومثل ذلك في العربية كثير ايضاً كما في لفظ (المكتب) الذي قد يراد به مرة (خِوانُ الكتابة) وتارة (مكانُ ادارة العمل) ، وكان ايضاً حتى عهد قريب يستعمل بمعنى (المدرسة) . غير أن هذا لا يُعفي واضع المصطلحات العلمية والحضارية من ضرورة بذل الجهد قدر الاستطاعة في تجنب مثلِ هذه الازدواجية عند اختيار ايٍّ مصطلح .

وقديماً نبّه على هذا ابو علي الفارسي (ت : ٣٧٧ هـ) اذ يقول ة فيما ينسبه اليه ابن سيده (٧) (ت ٤٥٨ هـ) .

« . . . اتفاقُ اللفظين واختلافُ المعنيين ينبغي ألاّ يكون قصدا في الوضع ولا اصلا ، ولكنه من لغات تداخلت ، او ان تكون لفظة تستعمل لمعنى ثم تستعار لشيء فتكثر وتصير بمنزلة الاصل » .

ان من دواعي اللّبس مثلا ما جاء في بعض معجمات المصطلحات من استعمال مصطلح الهندسة المدنية (الاستقرار) ليدل مرة على (ميل الجسم الذي هو في حالة تزازن الى العودة الى حالته هذه بعد زحزحته) ، وهي الخاصة المدعوة بالانكليزية stability ، ومرة ليدل على (الهبوط التدريجي لمبنى) ، او ما يدعى settlement ، وهو مداول علمي يختلف عن المداول الاول كل الاختلاف : وكان في الامكان تسمية هذا الأخير (الهبوط) لتمييزه عن الاول . ومثله ما جاء من استعمال مصطلح الهندسة الميكانيكية (التبريد) ليدل مرة على (تبريد الهواء في المباني) او ما يقابل cooling ، وتارة ليُرادَ به (خفضُ درجة حرارة الطعام ونحوه بوضعه في الثلاجة لوقايته) ، او ما يقابل refrigeration . وكان ممكناً تسمية هذا الأخير (التثليجَ) مثلا لتمييزه عن الاول .

(١٣) الإفادة من الخزين الكبير من الالفاظ القديمة المُماتة :

لمثل هذه الاسباب يفيد في كثير من الاحيان العود الى الالفاظ القديمة المماتة ، ولا سيما السهل الذي لايجافي الذوق منها ، للاصطلاح بها للدلالات العلمية والحضارية الحديثة ، وفي معجماتنا العربية خزين كبير من هذه المفردات التي لا نكاد نستعملها اليوم. وهذه الطريقة تكاد تكون هي الاداة الرئيسة المستعملة اليوم لوضع المصطلحات الجديدة في اللغات الاوربية ، وان اختلفت

(٧) المخصص ، لابن سيده ، ج ١٣ ، ص ٢٥٩ ، بولاق ١٣١٦ هـ .

طبيعة تلك اللغات بعض الشيء عن لغتنا العربية . فهم يرجعون في الاكثر الى اصول في اللغة اللاتينية او اليونانية القديمة ، وكاتاهما لم تعودا من اللغات الواسعة الاستعمال ليستفيدوا منها في صياغة مفرداتهم المتنامية والمتطورة باستمرار . وعلى هذه الشاكلة اختاروا مثـــلا مصطلح helicopter للدلالة على (الطائرة التي تقتصر في استنادها في الجو على ردّ فعل تيار الهواء الذي تدفعه الى اسفل رفاساتها الدائرة حول محور عمودي) او ماندعوه (بالطائرة العمودية) . وأصـــلُ المصطلح من اللفظين اليونانيين helicos بمعنى (لولبي) و pteron بمعنى (جَناح) .

وعلى غرار ذلك اختير اللفظُ العربيُّ القديم (القِطار) الذي اصل معناه (جماعة الابل ياي بعضها بعضاً في نسق واحد) واصطلُح به للدلالة على (السلسلة المتصلة من مركبات النقل المتحركة على سكة الحديد) ، او اللفظ القديم (الجابية) التي اصل معناها (الحوضُ يُجبَى فيه الماء أي يُجمَع) للاصطلاح بها على (رقعة الارض التي تُمِدّ نهراً او بحيرة في نقطة معينة وتقع بين حرفين مرتفعين في اعلى تلك النقطة) وهي التي تدعى بالانكليزية watershed او drainage area .

(١٤) يُوضَعُ المصطلح لادنى عَلاقة بين معناه اللغويّ والاصطلاحيّ :

ولعلّ أمثلةَ الفِقرة السابقة ستُفضي بنا في الحال الى مبدأ مُهِمّ في وضع المصطلحات فحواه جوازُ اختيارِ المصطلح او وضعِهِ لأدنى عَلاقة او ملابسة بالمدلول . فانّ التعريف العلمي الدقيق لما اصطلح عليه في اللغة الانكليزية بلفظ helicopter المأخوذ من اليونانيـــة لا يمكـــن ان يستوعبَه هذا اللفظ البسيط الذي لايعدو معناه (الجناحَ اللولبيَّ) كما رأينا .

ومثل ذلك المصطلح العربي (الجابية) الذي اصل معناه اللغويّ (الحوض يجمع فيه الماء) ولكنه استُعمل لمدلول علمي معقد ، لأدنى علاقة بين المعنى

اللغوي والدلالة العلمية . ولو لم يُؤخذ بهذا المبدأ لصعب التعبير بلفظ او اثنين عن امثال هذه المدلولات العلمية المعقدة .

(١٥) اللفظ المهجور يضفي على المصطلح خصوصية لا يوفرها الشائع المتداول :

وكذلك يُستدلّ من الامثلة المذكورة على ان العود الى الفاظ مماتة في وضع المصطلح يعطيه خصوصية لاتوفّرها الالفاظ المتداولة ذات الدلالات الشائعة المعروفة . فلو اختير لفظ (الحوض) مثلا عوضاً عن (الجابية) لبات من الصعب إضفاءُ ذلك المدلول العلميّ المعقد الخاص عليه ، لشيوع لفظ الحوض وبساطة دلالته واحتمال وقوع اللبس .

ومثل ذلك يقال في مصطلح helicopter اليوناني الاصل ، المتميز بخصوصية قد لا يجدها الانكليزيُّ في ترجمته الحرفية spiral wing البسيطة المداول لو استعملها بدلاً منه . وعلى غراره مصطلح aquaplane الذي اطلقوه على (اللوح الذي يُربَط بمؤخّر زورق بخاري مسرع ليركبه الرياضي واقفاً على الماء) . وهو مكون من لفظ plane بمعنى (السطح المستوى) ، مُصَدَّراً باللفظ اللاتيني aqua بمعنى (الماء) . ولا يخفى انه لو سُمّي waterplane لالتبس مدلوله بالطائرة المائية لمناظرته لمصطلح airplane اي الطائرة الهوائية .

(١٦) الافادة من المترادفات في مصطلحات المدلولات العلمية المتقاربة :

ومهما اختلف بعض اهل اللغة في وجود الترادف او عدمه فان هذه الالفاظ المدعوة بالمترافات ذات فائدة كبيرة في توسيع آفاق الاصطلاح الحضاري والعلمي وسدّ الحاجة في التفريق بين المداولات العلمية المتقاربة . فمن المترادف مثلا ان يقال (أذاع فلان الخبر) او (نشره) . ولكن من مصطلحاتنا الحضارية الشائعة اليوم اطلاقَ اسمِ (المذيع) على الشخص (الذي يقدم البرامج من محطات الاذاعة المسموعة او المرئية) ، في حين أن (الناشر)

هو (الذي يُصْدِر المطبوعاتِ ويَعرِضها للبيع او التوزيع) . ومثلَ ذلك فرقّوا في الانكليزية مثـــلا بين مصطلح hydroplane للدلالة على (الطائرة المائيـــة) ومصطلح aquaplane للدلالة على (اللوح الذي يُربَط بزورق بخاريٍّ ليقفَ عليه المُتَريِّضُ منزلقاً فوق الماء) ، مع أنّ المصطلحين مترادفان لغوياً لأنّ كـــلا لفظي hydro ، اليونانيِّ الاصل من hydor ، و aqua اللاتينيِّ الأصل ، يعنيان الماء .

(١٧) يُتّخَذُ مصطلح واحد للمدلول العلمي الواحد :

ولئن اقررنا بوجود المترادفات في اللغات فليس من الصواب قَبولُ مبدأ الترادف في المصطلحات العلمية ، بل لابدّ ، على العكس ، من التنبيه على وجوب الامتناع من استعمال عِدّة الفاظ لمدلولٍ علميٍّ واحد ، فذلك مخالف لمبدأ توحيد المصطلح ، وهو من ثَمَّ مَدعاةٌ للّبس وسبب لصعوبة إشاعة المصطلحات الموحّدة المُثلَى . ولئن جاز للأديب او الشاعر ان يستعملَ المترادفاتِ ليُضفيَ على نِتاجه طِلاوةً ورونقاً فما على مترجِمٍ كتابٍ علميّ او مؤلِّفِه او كاتبِ بحث الا ان يلتزمَ لكلِّ مدلولٍ علمي مصطلحاً واحداً لايغيرّه في كتابه او بحثِه لِما قد يسبِّبه ذلك لقارئه من ارباكٍ وعدمِ وضوح .

وأخطر من ذلك ان يَنشُرَ الأفـــراد العلميون والهيئاتُ الاختصاصية مجاميعَ المصطلحات والمعجمات المتخصصة يُدرِجون فيها بازاء كل مصطلح اجنبي عدداً من المصطلحات العربية المترادفة يحار قارئها في أيّ يختار منها للاستعمال . لاشك أنّ هؤلاء هم أحرى من القارئ بدراسة هذه المترادفات ومناقشتها وموازنتها واختيار اكثرها مناسَبَةً للمدلول العلمي .

ولئن اقررنا بوجود مشكلة تعدُّد المصطلحات المستعملة في الأقطار العربية المختلفة ، على غرار ماوردنا في مثال (الحاسبةِ والحَسّابةِ والحُسّابة

والحاسوبِ والحيسوبِ والنّظّامة والكمبيوتر) ، فما على كل هيئة ان تَزيدَ في الطين بلّةً فتخترعَ او تُقِرَّ أعداداً إضافيةً من هذه المترادفات للمدلول العلميِّ او الحضاريِّ الواحد .

(١٨) فائدة المجاز في الاصطلاح العلميِّ والحضاريّ :

ويُعَدُّ المجازُ من الرسائل المهمة في وضع المصطلحات ويُمكن به توسيعُ المعنى وتقوية التعبير . فإنّ مصطلحَ (الرياضيات) مثلا ، وهو متّخَذٌ للدلالة على (العلمِ الذي يتناول العلائقَ بين الكميات ، والفِكَرَ التجريديةَ المختلفةَ لتلك العلائق) ، لاتربُطه بمدلوله العلميِّ إلاّ عَلاقةٌ مجازية ، باعتبار مايتطلبه ويؤدي اليه هذا العلمُ من رياضة عقلية . ومصطلح (مُمتصِّ الصَّدَمات) الذي هو ترجمةٌ حرفية للمصطلح الانكليزيّshock absorber فيه ايضاً استعمال مجازيّ لانه ليس في هذا الجهاز أيُّ نوع من الامتصاص ، وهو في الحقيقة يخفِّف الصدمة ولا يمتصّها ، ولكنه سُمِّيَ هكذا من باب المجاز ، وفي التسمية تقوية للمعنى . ومِثلُه مصطلح (الخَرْسانة المسلّحة) الذي هو ترجمة للمصطلح الفرنسيِّ beton armé . فليس في الخَرْسانة تسليحٌ بل فيها تقوية بقضبان الحديد ، ولكنَّ مختارَ المصطلح العربي فضَّلَ ترجمة المصطلح الفرنسيّ ذي الاستعمال المجازيّ على ترجمة مقابِلِه الانكليزيّ reinforced concrete أي (الخرسانة المقوّاة) توخياً لقوة المعنى والتعبير . وهكذا يمكن توفير امكانات واسعة للاصطلاح العلمي بالاستعمالات المجازية .

(١٩) لا يُقتَصَرُ في وضع المصطلح على لغة اجنبية واحدة :

ويقودنا مثال الفِقرة السابقة ، الذي رجحت فيه ترجمة المصطلح الفرنسي على الانكليزيّ ، الى مبدأ مفيد آخر في وضع المصطلحات ، وهو أن لايُقتَصَرَ دائماً في وضع مقابل عربي لمصطلح اجنبيّ على لغة اجنبية

واحدة . فقد لايكون في الدلالة اللغوية لمصطلح انكليزيٍّ مثلا علاقة واضحة بمدلوله الاصطلاحيّ .ويستعصي على واضع مقابله العربي اختيارُ المصطلح المناسب. وقديكون من المفيد في مثل هذه الحالة العَودُ الى مُقابِلاتٍ لهذا المصطلح في لغاتٍ حية اخرى . فمن ذلك مثلا المصطلحُ الانكليزيّ head ، الذي يدُلُّ في الهندسة على (طاقة وَحدةِ الثِّقَلِ من مائع) ، والذي لايُوحي مقابلُهُ العربيُّ (الرأسُ) بشيء من مدلوله العلميِّ . وقد وجَد واضع المصطلح العربيِّ ضالّتَه بالرجوع الى المقابل الفرنسي لهـذا المصطلح وهو charge اي (الشِّحْنَةُ) فاختارها لعَلاقتها الوثيقة بالمراد بالمصطلح .

(٢٠) قابليةُ العربيةِ العظيمةُ للنموِّ بالاشتقاق :

ولعلّ اللغةَ العربية من أوسع اللغات قابليةً للنموِّ بالاشتقاق . وقد أحصى أهـل اللغـة مئاتٍ من الاوزان الاشتقاقيـة التي مكنت لهذه اللغة الشريفةِ ان تُصبحَ من اغنى لغات العالم واغزرها عَطاءاً . ان هذه القابليةَ الاشتقاقيةَ تضع في أيدي العاملين في حقل المصطلحات اداةً فعالةً وتوفِّرُ لهم إمكاناتٍ واسعة في صياغة الالفاظ للمدلولات العلمية المتزايدة يوماً بعد يوم .

لقد اختلف النحاة منذ ان وجد النحو في موضوع اللغة أهي سماع ام قياس ، ووضعوا في هذا الموضوع مجلداتٍ كثيرة . بعضهم يرى ان « ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب » (٨) ، في حين يصرّ بعض على انه « ليس لنا اليوم ان نخترعَ ، ولا ان نقولَ غيرَ ما قالوه... و... أنّ اللغة

(٨) ابو عثمان بكر بن محمد المازني (ت ٢٤٩هـ) ، انظر مثلا : الاقتراح في علم اصول النحو ، للسيوطي ، تحقيق الدكتور احمد محمد قاسم ، ص ١٠٨، القاهرة ، ١٩٧٦م .

لا تؤخذ قياسا نقيسُه الآنَ نحن » (٩) . ولعلّ من الانصاف ، وهذا الجدل الطويل لم يَنتهِ بعد،ان يقال بأنبعض الصيغ يمكنالقياس عليه وان بعضا لا يؤخذ الا بالسماع . فليس لاحد مثلا ان يعترضَ على قياس اسم المفعول بزنة (مفعول) منايّ ثلاثيٍّ صحيحمتعدٍ ،وانلم يَرِدْ كلُّه في السّماع ولم يُذكرْ في المعجمات . و هكذا يطَّرِد قياسُ (معلومٍ ومجهولٍ ومحسوبٍ ومعدودٍ ومجذوبٍ ومسحوبٍ) وآلافِ اسماء المفاعيل غيرِها بهذه الصيغة.ومثاله اننا نقيس مصدر كلِّ فعلٍ صحيح وزنه (تفعّلَ) على (تفعُّل) فنقولُ(التحسُّنُ والتجمّلُ والتقدّمُ والتأخّرُ) حتى لو لم نسمعْ بعضَه ولم يَرِدْ في المعجمات. غير أنه ليس لنا مثلا أن نقيسَ مصادر على غرار (علانيَةٍ ورفاهيَةٍ وكراهيَةٍ وصلاحيَةٍ) من كلفعل ثلاثيّ فنقولَ (صَعاديةٌ ونَزاليّة) ، ولاّ أن نقيسَ على وزن (مَوهبةٍ ومَعرفةٍ ومَوجدة ومَعصية) فنقولَ (مَذهبةٌ ومأتية) فمثلُ هذه الاشياء لا يؤخذُ الا بالسّماع ، والاّ انفلت زمام اللغة وتشوّهت هويّتها .

وبين هذين الطرفين المتباعدين حالات كثيرة وُسطى لا يصِحُّ فيها اغلاقُ باب القياس ، ولا اطلاقُه على مصراعَيه . ولذا لابدّ من التذكير بأنّه ينبغي للمعنيين بوضع المصطلحات من اهل العلوم الافادة في ذلك من رأى العالم باللغة المتمرس بصرفها واشتقاقها الممتلكِ لرهافة الذوق والحِسِّ اللغويِّ ، مع وجوبِ تجنّبِ كل ما من شأنه اللّبسُ في جميع الاحوال ، كما مرّ بيانُه . ولعلّ من المناسب التطرقَ الى بعض ما يهمّنا نحن المشتغلين بالعلوم من هذه الصيغ والاوزان ، مع التوكيد مرة اخرى أنّه لا يمكن اتخاذقواعدَ صارمةٍ في مثل هذه الاشياء لأنّ ما يشِذُّ في اللغة اكثر من ان يُحصَى .

(٩) الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها ، لأحمد بن فارس (ت : ٣٩٥ هـ) ، ص ٣٣ ، المكتبة السلفية ، القاهرة ، ١٣٢٨ هـ .

(أ) اسم الآلة – وقد يمكن مبدئيا اختيار اوزانه بحسب تسلسل حجم الاداة او الجهاز او الآلة كالآتي :–

– (مِفْعَلٌ) و (مِفْعالٌ) و (مِفْعَلَة) وتصاغ من الثلاثيّ المتعدي ، مثلُ (المِلقَطِ) و (المِسَنّ) ، و (المِيزان) و (المِقياس) ، و (المِعزقَة) و (المِرَشّة)و (المِصفاةِ) .

– و (صيغةُ اسم الفاعل مذكراً او مؤنثاً) ، مثلُ (الكاتمِ) و (العادمِ)، و (المُفاعِلِ) و (المُرسِلِ) و (المُستقبِلِ) و (المُكَثِّف) و (المُشعِّ)، و (الطائرةِ) و (القاطرةِ) و (الحادلةِ) ، و (المُبَرِّدةِ) و(المُجَلْفِطة) و (المُبرمجة) .

– و (صيغةُ مبالغةِ اسم الفاعل تذكيراً أو تأنيثاً) ، مثلُ (الرفّاسِ) و (السيّارةِ) و (الدّبابة)و (الغوّاصة) و (النّسّافة) .

اما ما عدا ذلك من الاوزان فيؤخَذُ سَماعاً ، مثلُ (سِدادٍ) و (صِمامٍ) و (رِتاجٍ) و (عِنانٍ) و (لِجامٍ) . فليس لنا مثــلا ان نقيسَ ألفاظا مثلَ (فِتاح) و (نِساف) و (جِماد) و (لقاط) لمدلولات (المفتاحِ والنّسّافة والمُجَمِّدة والملقط) ،ولو فعلنا ذلك لكان غريبا مردودا . ومثلُ ذلك الصِّيَغُ السّماعيّةُ الأخرى نحو (المُخْلِ) و(المُنْخُل) و (المُكْحُلة) و (السّاطور) وغيرها .

(ب) التعدّية – وهي مهمة لكثير مما تَقُومُ به الأجهزةُ العلميّةُ من عمليات ، مثلِ (الإحماءِ والإمرارِ والإخمادِ والإزاحةِ والإماعةِ والإسالة ، والتجميد والتبريد والتسخين) ، وكلها مصادرُ مصوغة من أفعالٍ عُدِّيَتْ من أصولٍ لازمة . وتكاد تَطّرِدُ قاعدةُ تعدية الثلاثيّ اللازم بالهمزة ، مثل (أحمَى وأخمَدَ وأزاح وأسال) من (حَمِيَ ، وخَمَد ، وزَاح ، وسال) إلاّ ما اشتهرت وجازت ايضاً تعديتُهُ بالتضعيف مثلُ (بَرَّدَ ، وجَمَّدَ)

من (بَرَدَ ، وجَمَدَ) ، وعدا ما يلتبس بافعال هذه صيغتُها ولها دَلالاتٌ تختلف عن تلك ، مثلَ (أكرَمَ ،وأحسنَ ، وأقامَ ، وكرَّمَ ، وقتّلَ ، وجوَّلَ ، وطوَّفَ) وغيرها .

وتفيد الهمزةُ ايضا في جَعْل المتعدّي لواحدٍ متعدّياً لإثنينِ مثلَ (ألْبَسَ وأركبَ وأحْمَلَ) من (لَبِسَ وركبَ وحَمَلَ) .

(ج) المطاوعة – وهي صيغة مفيدة في لغة العلوم لدلالتها على التأثُّرِ بفعلٍ خارجيّ . وتكثُرُ صياغتُها بوزن (انْفَعَلَ) من الثلاثيِّ المتعدّي مثلِ (انقطع ، وانكشفَ ، وانشقَّ) ، من (قَطَعَ ، وكَشَفَ ، وشَقَّ) ، عدا ما اشتهرت مطاوعته بوزن (افْتَعَلَ) مثل (اجْتَمَعَ ، وانْتَشَرَ) . من (جمع ونشر) ومصدر هذين (الانفعالُ والافتعال) ، وهما كثير في لغة العلوم ، مثل (الانخفاضِ ، والانحرافِ ، والانصهارِ ، والانحلالِ ، والانتشار ، والارتفاع ، والالتصاق) وغيرِها .

ويكثر استعمال وزن (تَفَعّلَ) لمطاوعة (فَعّلَ) المضعّف العين المتعدّي ، ومصدره (التفعُّل) مثلُ (التجمُّدِ ، والتجمّعِ ، والتحلّل ، والتجزؤ) .

(د) التشريك – وهو مهم جداً ايضاً في لغة العلوم لدلالته على العلائق أو العمليات المتبادلة ، وزِنَةُ فعلِه (تَفَاعَلَ) ، ومصدرُهُ (التفاعُلُ) مثلُ التناظُرِ ، والتماثُلِ ، والتفاعُلِ ، والتبادلِ ، والتجانسِ ، والتعادل) وكثيرٍ غيرِها من مصطلحات العلوم .

(هـ) الاشتقاق من أسماء الأعلام والأعيان – وهو أسلوب شائع في لغة العلوم ، فقد تَرِدُ مصطلحات اجنبية مشتقةٌ أساساً من اسماء أعلامٍ مثلِ galvanization و pasteurization و voltage من گالڤن ، وپاستور ، وڤولط ، فتشتقّ لها مصادرُ بطريقة متشابهة ، مثلُ (الغلونة)

و (البسترة) ، و (القُلطيّة) ، وهذا الاخير مصدر صناعي .

ويكثر الاشتقاق من اسماء الاعيان لسد حاجات علمية او حضارية . ومن امثلة المصادر التي اشتقوها منها قديماً (التوشيح ، والتفضيض ، والتبلر ، والتزفيت ، والتكليس ، والإنجاد) من (الوِشاح ، والفِضّة ، والبِلَّوْر ، والزِّفت ، والكِلس ، ونَجْد) . وكثيرا مانحتاج اليه اليوم في لغة العلوم ، كما في الفاظ (التأميم ، والتسويق ، والتحديث ، والتقعيد) من (الأمّة ، والسُّوق ، والحَداثة ، والقاعدة) . وكذلك ماهو مشتقّ من اسم العَيْن الدخيل ، مثلُ (التأيُّن ، والتأكسد ، والمغنطة ، والتكهرب ، والتصبّن ، والهدرجة) منَ (الأيُون ، والأكسجين ، والمغنطيس ، والكهرباء ، والصابون ، والهدروجين) . غير أن كل ذلك يجب ان يَخضعَ لاحكام الضرورة العلمية المُلْزِمة والرقابة اللغوية الدقيقة .

(و) المصدر الصناعي – وهذا يفيد في التعبير عن مدلولات كثيرة في مصطلح الحضارة والعلوم . ويصاغ بالحاق ياء النسبة والهاء بآخر الاسم او الصفة او المصدر ، أو حتى الجملة في بعض الاحيان . ومنه الفاظُ (الاقليمية ، والجاهلية ، والانعزالية ، واللاأدرية ، والافضلية ، والأسبقية ، والارجحية ، والحساسيّة ، والتلقائية ، والاحتمالية ، والمُنْفِذية ، والمَطيلية ، والمَطّاطيّة) وكثيرٌ غيرُها .

(ز) التسمية بالمصدر والتسمية بالصفة – من الخواصّ اللغوية المفيدة في وضع المصطلحات إمكانُ التسمية بالمصدر ، وهو اسلوبٌ اتبع منذ القدَم في اختيار الكثير من الاسماء . فمن ذلك تسمية كتاب الله العزيز (القرآن) . وأصل معنى القرآن القراءةُ ، ولكنه مصدر انتقل الى الاسمية فصار يطلق على هذا الكتاب الذي نقرأه . ومثلُه (التنزيلُ) وهو مصدر أُريدَ به انزالُ القرآن واستعُمِلَ ايضاً بمعنى القرآن نفسه ، و (التأريخ) وهو مصدر بمعنى

تسجيل الاحداث واسم لِسِجِلّ الاحداث ، و (الجمعُ) انتقل الى معنى جماعة الناس . فقالوا (جاء في التنزيل كذا ، وكتب فلان تأريخاً ، والتقى الجمعان) .

وهذا الاسلوب موجود في بعض اللغات الاخرى ايضاً ، ففي الانكليزية مثلا يعني لفظُ allowance (التخصيص) ويُستعمل ايضاً اسماً (للمبلغِ المخصصِّ) .

وفي هذا الباب مجال واسع لاغناء المصطلح العلمي والحضاريّ . وبه نقلوا (التمرينَ) وهو مصدر بمعنى التدريب ، الى اسمِ لِمَا يُقْتَرَحُ او يُنْصَحُ به للتدريب ، فقالوا مثلا (حلّ خمسةَ تمارينَ في الحساب) . ومثلهُ نقلُ (التصوير) الى الصورة نفسها و (التقريرِ) الى المادة التي تُقَرَّرُ وتُكْتَب . ومثلُ هذا كثيرٌ في المصطلح العلميِّ والحضاريّ الجديد .

ويقاربُ هذا بابُ التسمية بالصفة ، وهو ايضاً اسلوب مُعْرِقٌ في القِدَم ومنه (الدقيقة) يُراد بها المدةُ الزمنيةُ الدقيقة ، و(الأحياءُ) للناس الاحياء ، و(الحَسَنَةُ) للمعروف ، ومئاتُ الالفاظ الاخرى. وعلى غِرارِهِ في الانكليزية استعمالُ لفظ adhesive مثلا صفةً واسماً ، فإنّ اصلَ معناه (شديدُ الالتصاق) ولكنهم يستعملونه ايضاً (للمادّة اللاصقة) نفسِها .

وهذه الخاصةُ اللغوية في امكان استعمالِ صيغةِ الوصف لمعنى الاسميةِ مفيدةٌ جداً في وضع المصطلحات ، ولا سيما في وضع اسماء الاعيانِ . ومن امثلتها في المصطلح الحديث اتخاذُ لفظ (الدَّريئةِ) لما تُدْرَأ به النُّفَايَاتُ ، و(النَّبيطَةِ) للأداةِ المستنبَطة ، و (اللَّصوقِ) للمادةِ اللاصقة ، ومئاتٍ من الالفاظ على غِرارِها .

هذا غيض من فيض مما تمكن الافادة منه في الاشتقاق للأغراض العلمية . وهو اقرب الى التمثيل منه الى الاستيعاب ، فانه لايشمُل الصِّيَغَ القياسيةَ

الكثيرة الاخرى ذاتَ الدَّلالاتِ اللغويةِ المختلفةِ التي يُمكِنُ ايضاً الافادةُ منها في صياغة المصطلح .

(٢١) لا حاجةَ لنا بتقليب الحروف او تبديلها لا شتقاق الفاظ جديدة :

في كل هذا مَغْنَاهٌ عمّا صارت ترتفع به اصواتُ بعضهم من المناداة بتقليب حروف الكَلِمِ العربيِّ لاستحداثِ الفاظ جديدة ، كأن نصوغَ من(ضَمِنَ) الفاظاً مثلَ (مَنَضَ ،ومَضَنَ ،وضَنَمَ)، كأنَّ معجماتِنا خلت وخوت من الآف الالفاظ المهجورة فاصبحنا بمسيس الحاجة الى مثل هذه المستحدثات الغريبة .

ومثلُهُ مايدعو اليه آخرون من الاستبدال ببعض حروف الكَلِمِ حروفاً مقاربةً لها لتوليد الفاظ جديدة * ، كأن نولِّد (الإزغاء ، والإسغاء) من (الإصغاء) . وكلُّ ذلك مُجافٍ للذوق السليم وفيه تشويهٌ للعربية وتجاوز على هُويّتِها .

ولئن تَمَسَّكَ دُعاةُ هذه التقاليب والتباديل بأن بعضَ الاوائل عُنُوا بها فانَّ تلك العنايةَ لم تَعْدُ الدراسةَ العلميةَ للعلائق اللغوية بين الالفاظ المقلّبة او المُبْدَلة حروفُها ، فضلا عن أنَّ الخليلَ بن احمد (ت : ١٧٥هـ) كان أوَّلَ من اتّخذَ التقاليبَ اساساً في ترتيب الفاظ معجمه (العَيْن) . ولم يُسْمَعْ عن أُولاء الدارسين ، وأشهرهُم ابوعليٍّ الفارسيّ (ت: ٣٧٧هـ) ، ومِن بَعْدِهِ تلميذُه ابنُ جنيّ (ت : ٣٩٢هـ) ، أنْ دَعَوْا الى اتِّخاذ هذه التقاليبِ او التباديلِ سبيلاً الى توليد الفاظٍ جديدة .

* يسمي بعض الصرفيين توليد الألفاظ بتقليب الحروف (الاشتقاق الكبير) وتوليدها بتبديل بعض الحروف (الاشتقاق الأكبر) ، ويعكس آخرون ذلك فيجعلون (الأكبر) للتقليب و (الكبير) للتبديل . وقد آثرنا الاقتصار على (التقليب) و (التبديل) وترك مصطلح (الاشتقاق) الى الاشتقاق الصرفي المعمول به ، وهو الذي استهانوا به فسموه (الاشتقاق الصغير) .

(٢٢) الالفاظُ الاجنبيةُ في اللغة العربية :

ويُضْطَرُّ أهلُ العلوم والناسُ عامّةً الى إدخال الفاظٍ اجنبيةٍ علميةٍ وحضاريةٍ في اللغة العربية يوماً بعد يوم ، للحاجة المُلِحّةِ ولعدم توفّر مقابلاتها العربية ، وقد ينطقون بهذه الالفاظ كما يُنطَقُ بها في لغاتها الاصلية ، وقد يحوّرونها بعض الشيء محاولين بذلك جعل اصواتها واوزانها تقارب اصواتَ اللغة العربية واوزانها فيما يُدعَى (بالتعريب) .

ومهما قيل في أُصول هذا التعريب وقواعده فيبدو انها مازالت غامضةً غير واضحة المعالم . فالمعروف أنهم كانوا في تعريبهم قديماً يتخذون الفاظاً على غرار (الاسطرونوميا ، والبويطيقي ، والريطوريقي ، والارتماطيقا) لمعاني (الفَلَكِ ، والشعر ، والخَطابةِ ، والحساب) . فأين تلك الالفاظ من الاوزان الاشتقاقية العربية ؟ صحيح أنّهم غيّروا بعض الالفاظ وجعلوها بأوزان عربية مثلَ (الهرطقةِ ، والزندقة) ، ولكنهم في الاغلب لم يتبعوا ذلك او لم يتمكنوا منه لاستحالته .

ولقد غيّروا اصوات بعض الحروف فجعلوا حرف T طاءاً ، وحرف C قافاً ، كمايظهر من الامثلة المذكورة ، وحرف P باءاً كمافي(البويطيقي) ، وقد يجعلونه فاءاً كما في (فيثاغورس) ، وجعلوا حرف G غَيناً كما في (الجغرافية ،وغرناطة) ، وحرف D طاءاً ، كما في (غرناطة ، ومُجريط ، وقرطبة) ، وحرف V تارة باءاً ، كما في (إشبيلية ، والبندقية) ، وتارة واواً كما في (قزوين ، والقوقاز) . وتَجَنّبُوا بدءَ كلمةٍ بحرف ساكن . بأن وضعوا قبلها همزةً مكسورة ، كما في (إسْبَرطَة) . وتجنبوا التقاءَ الساكنين الصحيحين بتحريك احدهما . وقد يُقْصِرون الألِفَ اللينّةَ التي يليها ساكن فيجعلونها فتحةً ، ومثلها جعلُ الواوِ ضَمّةً والياءِ كسرةً .

المهم انه سيصعُب علينا ، كما صعُبَ عليهم قديماً ، ان نُغَيِّرَ صيغة بعض الالفاظ الاجنبية لجعلها بأوزان عربية . فلو فرضنا جدلا أنّنا أردنا تعريبَ لفظِ (جيومورفولوجيا) او (انثروپولوجيا) وجعلَه بوزن اشتقاقيٍّ عربيٍّ فهل يتسنى لنا ذلك ؟ الجواب لا ، لان كلا اللفظين بعيد جداً عن الاوزان الاشتقاقية العربية .

لنعد الآنَ الى مااختاروه قديماً لاصوات الحروف الاجنبية .

فلو اتّبعنا الآن بعضَ تلك القواعد في تغيير اصوات الحروف لوجب علينا ان نقولَ (انغلترا) و (اللغةُ الانغليزية) و (سيارةُ طويوطا) و (جريدةُ إبْرَبْدَه او إفْرَوْدَه) و (سيارةُ بولبو او وواوو) و (آبارُ بابا غُرْغُر) و (علمُ الميقانيقا) و (لَدَيَّ مِائةُ إغْرامٍ من الفِضّةِ وعشرون إفرنكاً إفرنسياً) .

لقد سبقت الاشارةُ الى أنّ الصوابَ اختيارُ الفاظ عربية لكل مصطلح اجنبيٍّ وان تُضاعَفَ الجهودُ المبذولة لهذا الامر ولا يُتَساهَلَ فيه . غير أنّه لابدّ من استمرار استعمال الكثير من الاسماء الاجنبية ، كبعض العناصر والمركّبات الكيمياوية مثلِ (البوتاسيوم ، وأكسيد الكَلسيوم) ، وبعضِ الأدوية والعقاقيرِ مثلِ (الأمبسلين ، والمركروكروم) ، والمقاييسِ والوَحَدات مثلِ (الفرنك ، والكيلوغرام) ، وكثيرٍ من اسماء الاعلام الاجنبية والمواقع والمعالم الجغرافية ، فضلا عن المصطلحات الاجنبية الكثيرة التي شاع استعمالها ولم تَحلُّ الفاظ عربية مَحَلّها بعدُ ، مثلِ (الميكانيك ، والترانزستر) وغيرِها . فكيف سيُنْطَقُ بكلِّ هذه الاسماء ، وكيف ستُكتَب ؟ لعلّ من الأفضل ان يُنْطَقَ بها ، وأنْ تُكْتَبَ ، مثلما ينطق بها اهلها ، بالقَدَر المستطاع فانّ ذلك أدعىَ الى الفهم واضمن في إزالة اللبس .

ولا جَرَمَ أنّ ذلك يستلزم صُوَراً لبعض الاصوات اذا أُريدَ تمييزُها

في الكتابة، ولا سيما مايرد منها في بعض الأعلام الجغرافية والاسماء الكيمياوية. وتكاد تُجْمعُ المجامع والهيئاتُ العلمية في أحدث مقرراتها على رسم صوت G بصورة الكاف بشرطتين (گ) ، وصوت P بصورة باء بثلاث نُقَط (پ) ، وصوتCh بصورة جيم بثلاث نُقَط (چ)، وصوت V بصورة فاء بثلاث نُقَط (ڤ) ، وصوت S كما في measure بصورة زاي بثلاث نُقَط (ژ) .

فأن لم تتيسر هذه الصورُ رُسِم صوتُ G غَيناً الا اذا شاع رسمُهُ في الكلمة جيماً ، و V فاءاً ، و P باءاً ، و Ch جيما او تاءاً و شيناً .

اما بشأن التقاء الساكنين فثمة نوعان منه ، أوّلهُما أن يكونَ كلاهما حرفاً صحيحاً ، وهو الأغربُ والأبعدُ عن اللسان العربي . وكانوا قديماً يجتنبونه بتحوير اللفظ ، كما فعلوا في لفظة astrolabe الأجنبية التي اجتمع فيهاالسينُ والتاءُ الساكنانفحركوا ثانيَهما وقلبوه طاءاً في لفظ (الأسْطُرْلاب). ومثلُهُ في المصطلح الحديث الكافُ والتاءُ في (الالَكْتْرون) واللامُ والسينُ في (الكَلْسْيوم) . فإنّ اكثرَ المثقفين ينطقون بهذين اللفظين كما ينطق بهما اهلهما ، ولكن بعضهم يكسر كافَ الاول ولامَ الثاني بموجَب القاعدة فيقول فيقول (الألَكِتْرون ، والكَلِسْيوم) . ويُضطرّ بعضُ عامةِ الناس الى تحوير اللفظ الاول الى (الألْكِتْرُون) للتخفيف من بعض غرابته .

اما النوع الثاني من التقاء الساكنين فهو ان يكون اولهما حرفاً ليناً كما في (الكارْبون) carbon . وهذا ليس غريباً ولا ممتنعاً على اللسانِ العربي، فهو معروف في كثير من الالفاظ مثلِ (الصافّاتِ ، والضالّين ، والدابّةِ ، والدُّوَيْبّة) ، التي لايختلف أيٌّ منها عن مثال (الكارْبون) الا بكون ثاني ساكنَيْهِ مُدْغَماً بما يليه . وفيما عدا ذلك فهي من أمثلة الالفاظ العربية

التي يلتقي فيها ساكنان ، ولهذا يتعذّر مثلاً على الشاعر العربيّ استعمالُها في اوزان الشعر المعروفة ، لأنها لايُمكِن ان يلتقيَ في داخلها ساكنان ** .

لكلٍّ هذا لاتبدو ضرورةٌ للالحاح الشديد على الناس بلزوم حذف الألِف ، او تحريكِ الحرفِ الصحيحِ بعدَها ، مما جاء على غرار (كارْبُون، ومالْطَه ، وڤارْنَا ، والملاريا) ، او حذفِ الواو او تحريكِ مابعدها في أمثال (بُورْصَه ، وستوكْهُولْم ، وجُونْيَه) ، أو حذفِ الياء او تحريكِ مابعدها في أمثال (كِينْيا ، ومرْسيلْيا ، وكيپْتَاوْن) ، ففي ذلك اغلاءٌ وتعسفٌ لا ازومَ لهما .

(٢٣) ليس النحتُ مِن طبيعة اللغة العربية :

والنحت أنْ يُخْتَزَل تركيبٌ من لفظينِ او أكثرُ باقتطاع حرفٍ او أكثرَ من كلٍّ لفظٍ وادماجِها بلفظةٍ واحدة . ومن ذلك ما وضعه بعض المعنيين باللغة العربية والمصطلح العلميّ والحضاريّ من منحوتاتٍ على غِرار (الكُبَاكَحْدِ) لكبريتات الحديد ، و (المَصْطَعْلاجِدة) للمصادرالطبيعية اللا متجددة ، و (الخامَدْرَسيّ) لما هو خارجُ المدرسة ،و (الحِزْضَر) للحزام الاخضر (١٠) .

** من طريف ما يروى ان أحدهم أراد ان يطلب (دابة) من زميل له ببيتمن الشعر فكتب له بما يأتي :

أردت الركوب الى حاجة فمر لي بفاعلة من (دببت)

(١٠) ينظر في ذلك البحث الممتع الذي نشره الاستاذ وجيه السمان في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، المجلد ٥٧ ، ج ١ و ٢ ، ص ٩٢–١١٤ ، نيسان ١٩٨٢ ، و ج ٣ ، ص ٣٤٣–٣٦٤ ، آب ١٩٨٢ . والمصطلحات المذكورة في أعلاه هي لكل من عبدالله امين في كتابه (الاشتقاق) ، القاهرة، ١٩٥٦ ، وعبدالحق فاضل ، مجلة اللسان العربي ، مجلد ١٢ ، ج ١ ، الرباط ، ١٩٧٥ ، وساطع الحصري ، مجلة التربية والتعليم ، بغداد ١٩٢٨ ، ووجيه السمان في بحثه المذكور .

ان هذه الالفاظ ، لا مَحَالَةَ ، تبدو غريبةً على الأذن العربية ، مجافيةً للذوق ، متنافرةَ اصوات الحروف ، واكثرها مخالف للاوزان الاشتقاقية العربية . وغنيّ عن القول أنّ النحتَ لم يكن يوما من وسائل نموّ اللغة العربية او تطورها خلال تاريخها المعروف . فمن المعروف لدى دارسي تاريخ اللغة اللغة ان ما نحته العربُ الخُلّصُ قبل الاسلام لم يتجاوز خمسة الفاظ لا غيرها، استعملوها في النسبة الى بعض اسماء القبائل المركبة تركيباً إضافياً ، وهي (تَيْمَلِيٌّ ، وعَبْدَرِيّ ، وعَبْشَمِيّ ، وعَبْقَسِيّ ، ومَرْقَسِيّ) نسبةً الى (تَيْمِ اللاّتِ ، وعبدِ الدارِ ، وعبدِ شمسٍ ، وعبدِ القيس ، وامْرِىء القيس) . ومثلُ هذا العدد التافه لا يعتدّ به في القياس اللغوي .

اما ما اخترعه بعضهم في العصر الاسلامي من الفاظ على غرار (بَسْمَلَ) بمعنى (قال بسم الله الرحمن الرحيم) ، و (حَمْدَلَ) بمعنى (قال الحمد لله رب العالمين)، و (سَبْحَلَ) بمعنى (قال سبحان الله) ، و (طَلْبَقَ) بمعنى (قال اطال الله بقاءك) ، و(دَمْعَزَ) بمعنى (قال دام عِزّك) فليست من ذلك بشيء . وانما هي (أفعالٌ) ومصادرُها ارادوا بها (حكايةَ أقوالٍ مشهورةٍ معروفة) . وهي على ذلك الفاظ معدودات تُعَدُّ من النادرِ في القياس اللُّغَويّ .

ولكنّ بعضَ الداعين الى النحت في هذه الايام لم يشاؤوا الاّ دَعْمَ دعوتِهم هذه بالاصرار على أنّه مما يَخْضَع للقياس . فتشبثوا لذلك بان أضافوا الى شواهدهم المشار اليها ألفاظاً من مثلِ (الصِّلْدِمِ ، والجُمْهُور ، و الفَرَزْدَقِ) وما اشبهها من الرباعيات والخماسيات التي كانت ضمن ما تدارسه بعض الصرفيين الاوائل وعدُّوه من المنحوتات القديمة . غير ان تلك الالفاظ كانت قد صيغت وانتهت صياغتها في زمن تكوين اللغة العربية،ولم يَتِمَّ وضعها في حقبة تأريخها المعروف . ومن لا يُعْرَف على وجه التأكيد

كيف وُضِعت وكيف نُحِتَت . وكل ما اورده الصرفيون من كـــون بعض الرباعيّ والخماسيّ منحوتا كان من باب الحدس والتخمين .

ولا يغب عن البال ان تلك الالفاظ لا تختلف في هذا الشأن عن سائر الفاظ اللغة . فالثلاثيات مثلا يمكن ايضا ان يقال إنّها نحتت من حرفين اضيف اليها حرف ثالث ، كما في (قَطَّ ، وقَطَعَ ، وقَطَمَ ، وقطف ، وقَطَبَ ، وقَطَلَ). ولكنّ كلّ ذلك مجهول لدينا ، وليس لنا ان نقيس عليه ، لانه حصل في زمن التكوين ، وانتهى بعد ان استقرت اصول اللغة واساسياتها . هذا فضلا عن ان الصّرفيين الاوائل ، واشهرهم أبنُ فارس (١١) (ت : ٣٩٥ هـ) ، قالوا بهذا ولكنّ أحداً لم يقل بالقياس عليه .

ولابد من القول بان اقرار النحت يناقض فكرة توحيد المصطلح العربي . فلو أخذنا على سبيل المثال متضايفين بسيطين مثل (علم الجبر) واحصينا الرباعيات والخماسيات الممكن نحتها منهما بعد حذف الالف واللام ، مع التزام الحفاظ على توالي الحروف فيهما ، على غرار (عَلْمَجٍ ، وعَمْجَبٍ ، وعَلَجْبَرٍ ، وعَلَمْجَبَ) ، لوجدنا بعملية احصائية بسيطة ان ثمة سبعَ عشْرَة صيغةً ممكنة لهذا النحت . ولا شك أنّ عددَ هذه الامكانات سيتضاعف بسرعة اذا زاد عدد الحروف او المتضايفات ، كما في مصطلح (القشريات العديمة الأجنحة) مثلا ، الذي يمكن ان يُصاغَ منه مئاتُ المنحوتات الرباعية والخماسية بالطريقة نفسها ، ولا جرمَ أنّنا لو أجَزْنا النحت ، على مانعرفه من ضَعفِ وسائل توحيد المصطلح بين الخليج والمحيط في الوقت الحاضر (كما رأينا في مثال الحاسبة والحُسّابة والحاسوب والنظّامة واشباهها) ، لفتحنا الباب لانتشار عشرات المنحوتات الغريبة المبهمة لكل مدلول علمي واحد ، وفي ذلك اقصى درجات تشويه اللغة العربية وتفتيت وَحدة الفكر القومي .

(١١) مقاييس اللغة ، لاحمد بن فارس ، تحقيق عبدالسلام هارون ، جـ ١ ، ص ٣٢٨-٣٢٩ ، ط ١ ، القاهرة ١٣٦٦ هـ .

وتجدر الاشارة الى انه لم يتيسّرْ للقائلين بجواز النحت وضعُ قواعد سهلة وواضحة له ، عدا ماقيل في ذلك من وجوب المحافظة على الذوق السليم ، وتجنب الجمع بين الحروف المتنافرة ، والتزام الاوزان الاشتقاقية العربية .

ومن المناسب لأجل هذا عرضُ أمثلةٍ اخرى لمنحوتات اقترحها بعض علماء اللغة المعنيين بدراسة النحت الداعين الى اجازته وسيلةً من وسائل وضع المصطلحات العلمية . فمن بين مااقترحه عبدالله امين صاحبُ كتاب (الاشتقاق) (الفَحْسَكُ ، والقَحْبَرُ ، والسُّمَأْرُ ، والدَّرْطَعُ ، والكَبَنْحَسُ ، والأزْكفْضُ ، والكُبَاكَحْدُ ، والكَبَسْنَح ، والنّتَصْدَاتُ) . ومما نحته عالم الكيمياء صلاح الكواكبيّ (الماغَوْلُ ، والماسَلْ ، والخزْلَدَةُ) . ومما اقترحه المربّي ساطعُ الحَصْريّ: (الفَوْسَوِيّ ، والقبتاريخيُّ ، والخامدرسي والتّحْشعوريّ) . ومما نحته الأديب الشاعر عبدالحق فاضل (الكَتَاسَكْنُ ، والنّعْتَوطَنُ ، والمَصْطَعْجَدَةُ ، والمَصْصَعْلاَجَدَةُ ، والتّوْنَوْحِد ، والمَنْذَبيُّ ، والمَحْطَبْخَاصَةُ ، والتّبَلْطَعْبَشَريُّ ، والصَّقْمَدِينِيُّ ، والمَحْطَعْمَرْعيّة) .

فإنْ كان هذا قُصارى ماتوصل اليه دارسو النحت من اهل الذوق الادبي والمعرفة اللغوية ، فأنّى للمشتغلين بالعلوم ، وجُلُّهُم أقصر باعاً في دقائق اللغة ومسالكها ، أن يُوَفَّقُوا في ماينحتونه ؟

ليس علينا ان نُخْضِعَ لغتَنا لأساليب لغةٍ اجنبية . فإنْ كانت اللغاتُ الاوربية (الصاقيّةً) تنقاد الى النحت فلا يعني ذلك أنّ علينا ان نشوّه لغتَنا وهي (اشتقاقيّةٌ) وليس من طبيعتها النحتُ . ولكلٍّ لغة مِيزاتُها وخصائصهُا وطرائقُها . فقد اقول بالعربية (اسْتَنْجَدَ) ولا يمكن للانكليزيِّ ان يقولَها الا بأربع كلمات he asked for help او أقولُ (تلاقيا) فيترجمها هو they met each other . ولَئِنْ يُقَلْ (سمعي

بصريّ،او سمع بصريّ، وقبلَ تاريخيّ(١٢)، وشبهُ زلاليّ،ودُونَ الذريّ، وشبهُ قِلْويّ) لهو افضلُ كثيراً من ان يقال (سَمْبَصيٌّ ، وقَبْتاريخيٌّ ، وشِبزاليٌّ ، ودُوذَرِّيّ ، وشبقليّ) وغيرُها من هذه المشَوَّهات التي هي اقرب الى العجمة منها الى الكلمات والأوزان العربية .

(١٢) قد ينسبون بعض المركب تركيب اضافة الى صدره كما في (ديراني) نسبة الى (دير القمر) ، أو الى عجزه كما في (منافي) نسبة الى (عبد مناف) . وقد ينسبون الى المركب الاضافي برمته تشبيها له بالمركب المزجي كما في (وادي آشي ، وعين حوري) نسبة الى (وادي آش ، وعين حور) .